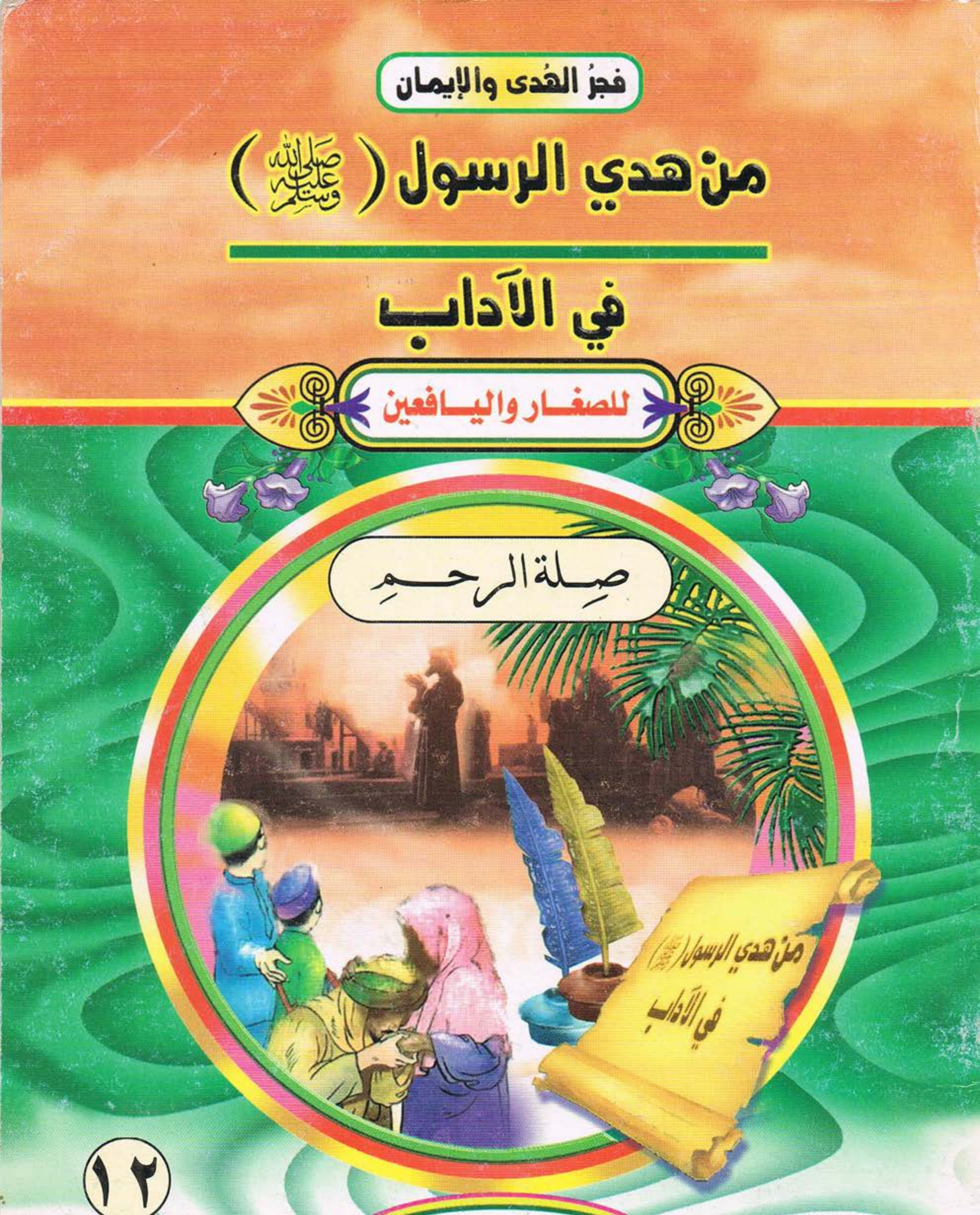


دار القلم العربي
للأطفال

فجر الهدى والإيمان

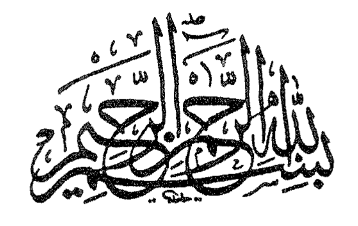
صلة الرحم

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الآداب



إعداد
عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي

الطبعة الثانية

مضبوطة و مشكولة

1421 هـ - 2001 م

عنوان الدار :

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي - شارع هدى الشعراوي

ص.ب : 78 هاتف : 2213129 فاكس : 2212361 21 963+

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

١ ـ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ في رِزْقِهِ ويُنْسَأَ لَهُ في أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

المَبَاحِثُ العَرَبِيَّةُ

يُنْسَأَ: يُؤَخَّرَ، والنَّسِيءُ: التَّأْجِيلُ وَالتَّأْخِيرُ.

أَثَرِهِ: أَجَلِهِ، وَسُمِّيَ الأَجَلُ أَثَراً لأَنَّهُ يَتْبَعُ العُمُرَ.

الرَّحِمُ: هُوَ مَوضِعُ تَكْوِيْنِ الجَنِيْنِ، وَالمُرَادُ بِهِ في الحَدِيْثِ كُلُّ أَقَارِبِ الإِنْسَانِ سَوَاءٌ كَانُوا أُصُولاً أَمْ فُرُوعَاً، وَسَواءٌ كَانُوا مِنْ قِبَلِ الأَبِ أَمْ مِنْ قِبَلِ الأُمِّ، ومَا يَتَّصِلُ بِهِمْ مِنَ الأَعْمَامِ وَالعَمَّاتِ والأَخْوالِ والخَالاَتِ، وَالإِخْوَةِ والأَخَواتِ وأَبْنَائِهِمْ وأَحْفَادِهِمْ.

رَاوِي الحَدِيْثِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

اسْمُهُ وَكُنْيَتُهُ

هُوَ أَنَسُ بنُ مَالِكِ بنِ النَضْرِ الأَنْصَارِيُّ الخَزْرَجِيُّ، يُكَنَّى أَبَا حَمْزَةَ خَادِمُ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَحَدُ المُكْثِرِيْنَ مِنَ الرِّوَايَةِ عَنْهُ.

إِسْلامُهُ

كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ابْنَ عَشْرِ سِنِيْنَ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِيْنَةَ، فأَتَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذا أَنَسٌ غُلامٌ يَخْدُمُكَ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَنَّاهُ أَبَا حَمْزَةَ.

كَانَ مُحَبَّباً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ يُمَازِحُهُ وَيَقُولُ لَهُ: يَاذَا الأُذُنَيْنِ.

وكَانَ لَهُ بُسْتَانٌ يَحْمِلُ الفَاكِهَةَ في السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ بِفَضْلِ دُعَاءِ النَبِيِّ ﷺ لَهُ.

فَضَائِلُهُ

قَالَتْ أُمُهُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ لأَنَسٍ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وبَارِكْ لِهُ فِيْهِ».

يَقُوْلُ: رَأَيْتُ اثْنَتَيْنِ وأَنَا أَرْجُو الثَّالِثَةَ.

وَقَالَ: دَفَنْتُ مِنْ صُلبِي سِوَى وَلَدِ وَلَدِي مِائَةً وخَمْسَةً وعِشْرِيْنَ، وَإِنَّ أَرْضِي لَتُثْمِرُ في السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ.

جِهَادُهُ

شَهِدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَدْراً وَهُوَ صَغِيْرٌ، قِيْلَ لَهُ: أَشَهِدتَ بَدْراً؟ قَالَ: وأَيْنَ أَغِيْبُ عَنْ بَدْرٍ لاَ أُمَّ لَكَ.

كَمَا شَهِد سَائِرَ الغَزَوَاتِ وَالمَشَاهِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَفَاتُهُ

تُوُفِّيَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالبَصْرَةِ سَنَةَ ثَلاثٍ وتِسْعِيْنَ، وَلَهُ مِائَةٌ وَسَبْعُ سِنِيْنَ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ مَاتَ بِالبَصْرَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأَرْضَاهُ.

المَعْنَى العَامُّ

يَحْرِصُ الإِسْلاَمُ عَلَى إِقَامَةِ المُجْتَمَعِ الإِنْسَانِيِّ عَلَى أَسَاسٍ مِنَ التَّعَاوُنِ والتَّرَاحُمِ والتَّوادِّ والتَّحَابِّ، فَمَتَى انْتَشَرَتْ فِيْهِمُ المَحَبَّةُ، وعَمَّ بَيْنَهُمُ التَّعَاوُنُ تَرَاحَمُوا وتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى، وَأَقَامُوا مُجْتَمَعاً سَلِيْماً مُتَعَاوِناً مَتضَامِناً تُنَظِّمُهُ عَلاَقَاتٌ

إِنْسَانِيَّةٌ رَفِيْعَةٌ تَعْمَلُ عَلَى بُلُوغِ غَايَاتِهِ وآمَالِهِ.

وَإِذَا تَقَاطَعُوا وتَدَابَرُوا وتَبَاغَضُوا انْعَدَمَ بَيْنَهُمُ التَّعَاوُنُ والتَّرَاحُمُ وأَصْبَحَ المُجْتَمَعُ مُفَكَّكَ الأَوْصَالِ، مُقطَّعَ الأَعْضَاءِ لاَ رَابِطَةَ تَجْمَعُ بَيْنَ نُفُوسِ أَبْنَائِهِ، وَلاَ وَشِيْجَةَ تُؤَلِّفُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَانْتَشَرَتْ بَيْنَهُمُ الكَرَاهِيَةُ والبَغْضَاءُ والتَّحَاسُدُ وَالتَّدَابُرُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «لاَ تَقَاطَعُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوقَ ثَلاثٍ»(١).

وإِذَا كَانَ صَلاحُ المُجْتَمَعِ بِصَلاَحِ الفَردِ فَقَدِ اهْتَمَّ بِهِ الإِسْلاَمُ اهْتِمَاماً كَبِيْرَاً، وَوَجَّهَهُ تَوْجِيْهاً صَحِيْحاً، وَبَيَّنَ مَالَهُ مِنْ حَقٍّ، وَمَا عَلَيهِ مِنْ وَاجِبٍ تِجَاهَ أُسْرَتِه أَوَّلاً، وَمُجْتَمَعِهِ ثَانِياً، وَذَلِكَ لِيَجْعَلَ العَلاقَةَ بَيْنَ الأَفْرَادِ في الأُسَرِ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَفِي المُجْتَمَعِ الكَبِيْرِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى قَائِمَةً عَلَى المَحبَّةِ والمَوَدَّةِ وَالعَطْفِ والإِيْثَارِ حَتَّى يُكَوِّنَ مِنْهُمُ المُجْتَمَعَ الفَاضِلَ الَّذِي أَرَادَهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلمُسْلِمِيْنَ، في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(٢) ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾(٣).

---

(١) الحَدِيثُ رواهُ أَنَسٌ.

(٢) الآية /١١٠/ من سورة آل عمران.

(٣) الآية /٢/ من سورة المائدة: وتمامها: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾.

لِذَلِكَ فَقَدْ أَوْصَى الإِسْلامُ أَبْنَاءَهُ بِصِلَةِ الأَرْحَامِ وَجَعَلَهَا فِي المَرْتَبَةِ الثَّالِثَةِ بَعْدَ الإِيمانِ باللهِ تَعَالَى وَبِرِّ الوَالِدَيْنِ وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا فَقَالَ تَعَالَى:

﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[1].

كَمَا حَذَّرَهُمْ مِنْ قَطِيْعَةِ الرَّحِمِ، وَهِجْرَانِهِ مِنْ غَيرِ سَبَبٍ شَرْعِيٍّ وَاعْتَبَرَ ذَلِكَ فَسَاداً في الأَرْضِ يُوجِبُ غَضَبَ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى، وَالعِقَابَ يَومَ القِيَامَةِ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴾[2].

وَلَقَدْ عَلِمَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ، وَارْتِبَاطَ قُلُوبِ الأَقَارِبِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ فَجَعَلَ صِلَةَ الرَّحِمِ مُوجِبَةً لِصِلَتِهِ ورَحْمَتِهِ وَقَطِيْعَتَهَا مُوجِبَةً لِقَطِيْعَتِهِ وعَذَابِهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الخلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ، قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَذَاكَ لَكِ»[3].

---

(١) الآية /٣٦/ من سورة النساء.

(٢) الآيتان /٢٢/ و/٢٣/ من سورة محمد ﷺ.

(٣) الحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[1].

وَلَقَدْ أَفَادَ الحَدِيْثُ أَنَّ صِلَةَ المُسْلِمِ لِرَحِمِهِ وَقَرَابَتِهِ وَبِرَّهُمْ وَالتَّوَدُّدَ إِلَيْهِمْ، وَتَفَقُّدَ أَحْوَالِهِمْ سَبَبٌ في سَعَةِ رِزْقِهِ بِالبَرَكَةِ وَالنَّمَاءِ، وَذَلِكَ كَأَنْ يَمْنَعَ اللهُ عَنْهُ الآفَاتِ، وَيَحْمِيَهُ مِنَ الأَمْرَاضِ وَالكَوَارِثِ.

كَمَا أَفَادَ الحَدِيْثُ أَنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ تَزِيْدُ في العُمُرِ، لِقَولِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ في رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ في أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

وَقَدْ عَرَفْنَا مَعْنَى (يُنْسَأ) وَهُوَ التَّأْجِيلُ، وَالتَّأْخِيرُ.

وَذَلِكَ بِمَا يَكُونُ لِلوَاصِلِ مِنَ الذِّكْرِ الحَسَنِ، وَالأَثَرِ الطَّيِّبِ وَالسِّيْرَةِ الحَمِيدَةِ، قَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلامُ: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾[2].

قَالَ المُفَسِّرُونَ: هُوَ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، والذِّكْرُ الجَمِيْلُ[3].

---

(١) الآيات من سورة محمد ﷺ.

(٢) الآية / ٨٤/ من سورة الشعراء.

(٣) تَفْسِيرُ القُرطُبِيِّ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[١].

أَيْ حُبّاً في قُلُوبِ عِبَادِهِ، وثَنَاءً حَسَناً، فَنَبَّهَ تَعَالَى بِقَولِهِ: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾.

عَلَى اسْتِحبَابِ اكْتِسَابِ مَا يُورِثُ الذِّكْرَ الجَمِيْلَ، قَالَ اللَّيْثُ ابنُ سُلَيْمَانَ: إِذْ هِيَ الحَيَاةُ الثَّانِيَةُ، وَقِيْلَ:

قَدْ مَاتَ قَومٌ وَهُمْ في النَّاسِ أَحْيَاءُ[٢].

وقَالَ تَعَالَى أَيْضاً: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[٣].

قَالَ القُرطُبِيُّ: فآثَارُ المَرءِ الَّتِي تَبقَى وتُذْكَرُ بَعْدَ الإِنْسَانِ مِنْ خَيْرٍ أَو شَرٍّ يُجَازَى عَلَيْهَا:

مِنْ أَثَرِ حَسَنٍ كَعِلْمٍ عَلَّمُوهُ، أَو كِتَابٍ صَنَّفُوهُ، أَو حَبِيْسٍ احْتَبَسُوهُ، أَو بِنَاءٍ مِنْ مَسْجِدٍ أَو رِبَاطٍ أَو قَنْطَرَةٍ أَو نَحْوِ ذَلِكَ[٤].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ

---

(١) الآية /٩٦/ من سورة مريم.

(٢) تَفْسِيْرُ القُرطُبِيِّ.

(٣) الآية /١٢/ من سورة يس.

(٤) تَفْسِيْرُ القُرطُبِيِّ.

ثلاثٍ: صَدَقَةٍ جارِيَةٍ، أَو عِلْمٍ يُنتَفَعُ بِهِ، أَو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[١].

وَذلِكَ بِمَا يَكُونُ لِوَاصِلِ الرَّحِمِ مِنَ الذُّرِّيَّةِ الصَّالِحَةِ، يَدْعُونَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، أَوِ العِلمِ النَّافِعِ الَّذِي نَشَرَهُ في حَيَاتِهِ، أَوِ الصَّدَقَةِ الجَارِيَةِ الَّتِي عَمِلَهَا قَبْلَ وَفَاتِهِ.

فَكُلُّ هَذِهِ الأُمُورِ وَمَا شَابَهَهَا تُبقِي ذِكْرَهُ حَيّاً في نُفُوسِ النَّاسِ وتَجْعَلُ أَجْرَهُ مُسْتَمِرّاً مَا بَقِيَتْ.

فَكَمْ مِنْ أُنَاسٍ أَعْمَارُهُمْ قَصِيْرَةٌ وَلَكِنَّهُمْ تَرَكُوا وَرَاءَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ الجَلِيْلَةِ مَالَمْ يَعْمَلْهُ غَيْرُهُمْ مِمَّنْ بَلَغُوا عُمُراً طَوِيْلاً.

وَخُلاصَةُ القَولِ أَنَّ المُرَادَ بِطُولِ العُمُرِ الذِّكْرُ الحَسَنُ، والثَّنَاءُ العَطِرُ وَلَو بَعْدَ الوَفَاةِ.

ولَقَدْ أَكَّدَ الله عَزَّ وجَلَّ الأَمرَ بِصِلَةِ الرَّحِمِ في كَثِيْرٍ مِنْ آيَاتِ القُرآنِ الكَرِيْمِ، فَمِنْهَا ما ذَكَرْتُهَا في التَّعْلِيقِ عَلَى الحَدِيْثِ، وَمِنْهَا قَولُهُ تَعَالَى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[٢].

---

(١) الحَدِيْثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢) الآية الأولى من سورة النساء.

فَقَدْ قَرَنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الأَمرَ بِصِلَةِ الأَرحَامِ بِتَقْوَاهُ وَطَاعَتِهِ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: أَي اتَّقُوا اللهَ بِطَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ، وَاتَّقُوا الأرحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا، وَلكِنْ بَرُّوهَا وَصِلُوهَا(١).

كَمَا وَرَدَ في فَضْلِ صِلَةِ الرَّحِمِ أَحَادِيْثُ كَثِيْرَةٌ مِنْهَا قَولُهُ ﷺ: «إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ في الأَهْلِ، مَثْرَاةٌ في المَالِ، مَنْسَأَةٌ في الأَثَرِ».

ومِنْهَا قَولُ النَّبِيِّ ﷺ، يَقُولُ الله تَعَالَى: «أَنَا الرَّحْمنُ وَهَذِهِ الرَّحِمُ، شَقَقْتُ لَهَا اسْماً مِن اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ»(٢). أَي قَطَعْتُهُ.

وَقِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ للهِ وَأَوصَلُهُمْ لِرَحِمِهِ»(٣).

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: «أَوصَانِي خَلِيلِي عَلَيْهِ السَّلامُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنْ أَدْبَرَتْ. وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ الحَقَّ وإِنْ كَانَ مُرّاً»(٤).

المَعْنَى: يَأمُرُهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَصِلَ رَحِمَهُ وإِنْ قَطَعُوهُ، وهَذِهِ

---

(١) تَفْسِيرُ ابنِ كَثِيرٍ.

(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ.

(٣) رَوَاهُ أَحْمَدُ والطَّبَرَانِيُّ.

(٤) رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ وابْنُ حِبَّانَ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَحُسْنُ الجِوَارِ، أَو حُسْنُ الخُلُقِ يُعَمِّرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيْدَانِ في الأَعْمَارِ»[1].

عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِىءِ، وَلَكِنَّ الوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»[2].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الكَاشِحِ»[3].

الكَشْحُ: الخَاصِرَةُ.

المَعْنَى

أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الَّذِي يُضْمِرُ عَدَاوتَهُ في بَاطِنِهِ، وَيُخْفِيْهَا تَحْتَ خَاصِرَتِهِ وَهُوَ في مَعْنَى الحَدِيْثِ التَّالِي: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ حَاسَبَهُ اللهُ حِسَاباً يَسِيْرَاً وَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ قَالُوا وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي؟

(١) رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ.

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ والتِّرمِذِيُّ.

(٣) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ.

قَالَ تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ يُدْخِلُكَ الجَنَّةَ»(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الجُمُعَةَ، فَلاَ يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ»(٢).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: : «أَتَانِي جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ: هَذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَللهِ فِيْهَا عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ بِعَدَدِ شُعُورِ غَنَمِ كَلْبٍ، لاَيَنْظُرُ اللهُ فِيْهَا إِلَى مُشْرِكٍ، وَلاَ إِلَى مُشَاحِنٍ، وَلا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ، وَلاَ إِلَى مُسْبِلٍ، وَلاَ إِلَى عاقٍّ لِوَالِدَيْهِ، وَلاَ مُدْمِنِ خَمْرٍ»(٣).

والمُرَادُ بِشُعُورِ غَنَمِ كَلْبٍ: الكَثْرَةُ أَيْ يَغْفِرُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ في هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِعِبَادِهِ كَثِيْرَاً بِعَدَدِ شُعُورِ هَذِهِ الغَنَمِ، وَ [كَلْبٌ] قَبِيْلَةٌ أَيَ بَنِي كَلْبٍ فَالكَلاَمُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ.

والمُشَاحِنُ: هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ.

وَالمُسْبِلُ: هُوَ المُسْبِلُ الإِزَارَ تَكَبُّرَاً وخُيَلاءَ.

---

(١) رَوَاهُ البَزَّارُ والطَّبَرَانِيُّ والحَاكِمُ.

(٢) رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ.

(٣) رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ.

وَالعَقُّ: القَطْعُ كأَنَّ العَاقَّ قَطَعَ ذَلِكَ السَّبَبَ الَّذِي يَصِلُهُ بِوَالِدَيْهِ أَو أَقَارِبِه.

عَنْ أَبِي مُوسى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ثَلاثَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، مُدْمِنُ الخَمْرِ. وقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ»[1].

ولَيْسَ الأَمْرُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ خَاصّاً بِالأَقَارِبِ المُسْلِمِيْنَ، بَلْ هُوَ عَامٌّ يَشْمَلُ الكَافِرِيْنَ أَيْضاً.

فَعَنْ أَسْمَاءَ بِنتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟

قَالَ: نَعَمْ.

وفِي رِوَايَةٍ: أَفَأُعْطِيْهَا؟ قَالَ: صِلِيْهَا[2].

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: «الصَّدَقَةُ عَلَى المَسَاكِيْنِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ»[3].

أَي الصَّدَقَةُ عَلَى الأَقَارِبِ أَجْرُهَا مُضَاعَفٌ، وَلَمْ يُقَيِّدْهَا النَّبِيُّ

---

(١) رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ.

(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

(٣) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

ﷺ بالأقارِبِ المُسْلِمِيْنَ، فدَلَّ عَلَى أَنَّ حُكْمَها عامٌّ.

وَحِيْنَ نزَلَ قولُهُ تعالَى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(١).

أَرادَ أَبُو طَلْحَةَ الأنْصارِيُّ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِبُسْتانٍ لَهُ: فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ في سَبِيْلِ اللهِ ولِلفُقَراءِ وَالمَساكِيْنِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجبَ أَجْرُكَ عَلَى اللهِ فاقْسِمْهُ في أَقارِبِكَ».

وَرُوِيَ أَنَّ سَيِّدَنا عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ: «مُرُوا الأَقارِبَ أَنْ يَتَزاوَرُوا وَلاَ يَتَجاوَرُوا».

قَالَ الإِمامُ الغَزالِيُّ: وإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لأَنَّ التَّجاوُرَ يُورِثُ التَّزاحُمَ عَلَى الحُقُوقِ، وَرُبَمَا يُورِثُ الوحْشَةَ وقَطِيْعَةَ الرَّحِمِ(٢) واللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى أَعْلَمُ

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

تَمَّتِ الرِّسَالَةُ

وإِلَى لِقَاءٍ آخَرَ مَعَ حُقُوقِ الوَالِدَيْنِ

---

(١) الآية / ٩٢/ من سورة آل عمران.

(٢) إِحْياءُ عُلُوم الدِّيْنِ.

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (ﷺ) في الآداب

للصغار واليافعين

إليكَ عزيزي القارئَ : بعضَ أحاديثِ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الآداب ، لتكون ضياء يبدد ظلمات الحيرة والجهالة ، وتبسط أمام الناشئة صوراً رائعة من أدب الرسول الجم وهو القائل : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وهو القائل أيضاً : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

فاسع عزيزي القارئ - إلى اقتناء هذه المجموعة الجديدة من مجموعات فجر الهدى والإيمان ، تقدمها إليك دار القلم العربي بحلب وهي حريصة على أن تقدم لك كل ماهو مفيد وممتع .

الناشر

I.S.B.N :1-8080-8

دار القلم العربي
للأطفال